المحاضرة الثانية: المغازي الشعبية

عدت المغازي الشعبية من أبوز فنون الأدب الشعبي، حملت قيم التحرر من خلالها تبنيها قصص التاريخ الإسلامي وإعادة صياغتها، هروبا من مرارة الواقع الذي فرضه الاستعمار الغاشم، ورغبة في معانقة عالم البطولات واستحضارها طلبا للانعتاق، وكان على رأس الأبطال الخارقين علي بن أبي طالب\_ رضي الله عنه\_ فماذا تعني المغازي الشعبية؟ ما خصائصها؟

1\_ مفهوم المغازي:

أ\_ في اللغة:

في لسان العرب » غزا الشيء غزوا: أراده وطلبه، وغزوت فلانا أغزوه غزوا، والغِزوة: ما غزي وطلب» ، حيث يتضح من المعنى اللغوي أن الغزو هو الخروج لطلب أمر وتحقيق غاية محددة، وهو المعنى القريب من المعنى الاصطلاحي، حيث يخرج المسلمون طلبا للغزو وفتح البقاع.

2\_ في الاصطلاح:

ارتبط مصطلح المغازي أول مرة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يعرفها المستشرق" يوسف هوروفتس" فيقول:« لفظ المغازي يعني الغزوات، وهي الحروب التي اشترك فيها الرسول بالقتال، ولكن هذا الاسم تدرج في الزمن واتسع معناه، وشمل تاريخ حياة النبي جميعها» ، وهذا المفهوم ظل يدور فقط حول حياة الرسول(ص) بما تحوي من جهاد حربي وسلمي.

ثم توسع مفهومها لاحقا فحددها الدارس سعيد يقطين على أنها « نوع من القصص الحربي الديني، التي نجدها جميعا تنهض على أساس بنية مقومية مركزية هي الفتح، والتي تتمفصل إلى مجموعة من الثنائيات المتصارعة والمتضادة: مشرك\_ مسلم، كافر\_ مؤمن....» ، فقد كان الرواة يروون أمجاد المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده، وفتح الأمصار وتوسيع دائرة الإسلام في بقاع العالم.

أول من عرف بتأليف المغازي« أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد ووهب بن منبه» ، كما اشتهر بالتأليف فيها لاحقا« محمد بن عمر بن واقد الشهير بالواقدي» ، وكتابات هؤلاء العلماء كانت كتابات روائية نثرية، وطبيعي أن يكون مكانها مجالس العلماء والمساجد.

المعلوم في تاريخ الأدب العربي أنه لم يعرف شعرا ملحميا إلا حديثا، ولكن في الشعر الشعبي الأمر مختلف، فقد كان له السبق في هذا المجال، وابتدع الشعراء ما سمي المغازي الشعبية، فكانت هي الشعر البطولي الملحمي، ومنه عرفت المغازي الشعبية على أنها « شكل قصصي يؤديه الرواة المحترفون أداء دراميا من خلال إنشاد الشعر القصصي المصاحب بالعزف على الآلات الموسيقية التقليدية، ويتم ذلك في الأسواق وفي التجمعات العامة، في المناسبات الرسمية وشبه الرسمية، يطلق عليه رواته اسم غزوات وغزي، ومفردها غزوة، وهو يتناول وقائع الفتوحات الإسلامية، ويتغنى فيه الرواة ببطولات الفاتحين ويأتي في طليعة هؤلاء الإمام علي بن أبي طالب، بالنسبة لفتوحات الشام واليمن وعبد الله بن جعفر بالنسبة لفتوحات إفريقية، ثم المقداد بن الأسود الكندي والزبير بن العوام وخالد بن الوليد وعقبة بن نافع... ويعمم المصطلح فيطلق على قصص لا تتناول موضوع الفتوحات والمعارك، التي وقعت بين المسلمين وخصومهم» ، فالواضح أن المغازي تستقي مادتها من التاريخ البطولي الإسلامي، وتتكئ على ما يخزنه من تاريخ مشرف للمسلمين في فترة ما وهو ما يوضحه سعيد يقطين في قوله: أن المغازي الشعبية تكتسب « طابع كونها تنتمي إلى نوع سردي محدد، يجد خصوصيته في ارتهانه إلى مادة حكائية مستقاة من تاريخ المسلمين، إبّان الفتوحات الإسلامية، هذه المادة الحكائية المتشابهة في مختلف القصص المتصلة بالمغازي، تم تشكيلها بطريقة يتجاور فيها الواقعي والعجائبي، سواء على مستوى الحدث، أو الشخصية أو الزمان أو المكان، الشيء الذي يعني أن المتخيل العربي